بالنية وعودته بالاحتساب فقد التقى بالامرين جميعا وبذلك امر في تنزيله
فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاذا عمل اعمال البر على العادة بلا نية قطعه
العبودة فلا يكون له احتسابا ان يحتسبه قط من العبودة التي في عنقه
الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في غشيانك
اهلك صدقة قالوا يا رسول الله ياتي شهوته ثم يؤجر فقال ارايت لو
وضعتها في حرام اكنت تؤزر قالوا بلى فقال اتحتسبون بالشر ولا تحتسبون
بالخير فقد اعلم في هذا الحديث لما رآنا انما قصد اقتضا الشهوة فاحتسب
على النفس باعطايها امنيتها وقضا النفس شهوتها لانه عبد نفسه وعبد
شهوته واذ لو وضعها في حلال واراد العفة عن الحرام فاحتسب بها قضا
عن العبودة التي لزمته وقبلها الاجر فيها وصار ذلك صدقة منه على
اهله ولذلك قال معاذ لابي موسى اني انام نصف الليل واقوم نصفه
واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فانما نام تلك النومة ليأخذ
العبد للقوة ولحتسب بالنومة قضا عن العبودة التي قبل منه به
لما قلنا يريد انما خلقه عبدا وخلقه ليعبده فاذا نام تلذذا بالنوم وانا اهله
تلذذا ولم يحتسب بها قضا عن العبودة فبطل الاجر وبقيت العبودة
في عنقه لغير الله تعالى وقد خسر الاجر والعبودة في ذلك الوقت ونعمه التي عطلها
فان شا الله تعالى عفى عنه وان شا حبسه للحساب الطويل والهول العظيم
واذا امال بهذه الشهوة الى الحلال فانما نقص عبودة النفس فما ظنك بعبد
خلقه الله تعالى عبدا وقبل العبد هذه العبودة ثم ذهب عملا فصير نفسه
عبد النفس وشهوته وذهب بعبوديته عن الله تعالى الهها والحمد لله
لعلا داوا قال ابو عبد الله رحمه الله روى عن
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم
الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وقال
حقيقة الخوف لمن وصل قلبه الى قرب دانيته فامتلا من عظمة الفردية فيه
لعقل الاشيا ما هبت قلوبهم في جلاله فاين ما وقع لحظه على شي واين ما دارت
فكرته واطلعت نفسه تلك المطالع علم العلم الصافي الذي لا يمازجه شبهة
ولا جهل بمنزلة القمر اذا اشرق على اهل الدنيا فضوءها يريك الاشيا
بما فيها من اللون والهيئة والمقادير بحيث ما وقعت من بلاد الله تعالى
فضوءها معك يريك الاشيا حتى لا يخفى عليك منها شي فانما تمت لك هذه
الرؤية بعموم اشراقها على الاشيا بما فيها كذلك شان القلب اذا احاط علمه
ولشرق نور الله في صدره فذلك يريك امر الملكوت وامور الغيب
ولا غرو فذلك قوله لعلمتم العلم الذي لا جهل معه فانما نال العبد هذا
العلم بنور الخوف ونور الخوف مما اشرق في صدره من نور عظمة الفردية
فخافه حق خيفته وعلم العلم الذي لا جهل معه لانه يريك ذلك النور
باطن الامور والاسرار التي في الغيوب التي خص الله تعالى بالكشف عنها
الانبيا والاوليا واما قوله عرفتم الله حق معرفته فحق المعرفة ان تعرفه
بصفاته العلى واسمائه الحسنى معرفة يستنير قلبك بها فاذا عرفته
بذلك كان دعاوك عن معرفة وحسن ظن به وقد قال انا عند ظن عبدي
والكريم يستحيي ان يدعوه شي ثم لا يكون من ذلك الشي منه نوال فما ظنك
لعبد يعرف ربه [illegible] دعوه محفوف بالكرم هل عيب المعارف لذلك
وقد عرفه بالكرم [illegible] قد يقين لا معرفة خبر وعلم وقد عرف الموحدون
هم ان [illegible] معرفة التوحيد لا معرفة اهل النفس
لا ترى انهم [illegible] الليام يا [illegible] اهل [illegible] الله تعالى

Copyright © King Saud University